الطفل وحالات "الغياب المؤقت" والصحة المدرسية

د. حسان عدنان المالح

استشاري الطب النفسي
المملكة العربية السعودية

يلاحظ المدرس أو المدرسة أحياناً أن أحد التلاميذ "سرحان" أو غير منتبه.. وعند توجيه ملاحظة ما أو سؤال لا يرد الإجابة وبعض مضي بعض الوقت وتكرار السؤال يجيب التلميذ بشكل صحيح أو ربما يقول لم أفهم أو لم أكن منتبهاً.. وربما يتوقف فجأة أثناء الإجابة عدة ثوان ثم يتكلم ثانية. وهذا الموقف قد يتكرر عدة مرات.

وهذا التلميذ نفسه عادة ما تكون درجاته منخفضة في نهاية العام الدراسي ويتكرر وصفه بأنه غير ذكي أو بليد أو خجول.. أو عنده مشكلات نفسية أو عائلية وذلك من قبل المدرسين وزملائه الأطفال أيضاً. وقد ينصح المدرس الأهل باستشارة طبيب نفسي.

ويلاحظ الأهل أيضاً نوبات السرحان هذه وعدم الإنتباه وربما يتلقى الطفل توبيخات متكررة وأوصاف مزعجة وأحياناً الضرب على تصرفه هذا. وعند استمرار المشكلة تتفاقم ردود فعل الأهل ويصاب الطفل بالمزيد من - الاحباطات وضعف الثقة بالنفس والشعور بعدم الإطمئنان وربما الخجل والإرتباك.

والحقيقة أن بعض هؤلاء الأطفال (وليس جميعهم) يشكو من اضطراب عصبي يعرف باسم "الغياب المؤقت" (Abscence Attackes) وهو عبارة عن نوبات متكررة لبضع ثوان تأتي عدة مرات في اليوم الواحد. وهو أحدد أنواع الصرع الصغير (Petit Mal) ولا يترافق بتشنجات في

اليدين أو الجسم. وربما يترافق بحركات قليلة في العينين أو الفم. وفي حال تكرار النوبات كثيراً دون علاج يحدث التأخر المدرسي. وعادة تتحسن كثير من الحالات وتزول النوبات قبل سن العشرين. وبعض الحالات تترافق بالتشنجات والسقوط أي بالصرع الكبير (Grand Mal Epilepsy) وفي هذه الحالة يحتاج الطفل إلى علاج أطول. وفي حالة الشك بوجود هذا الإضطراب ينصح بمراجعة الطبيب الأخصائي حيث يجرى تخطيط المخ الذي يوضح ذلك عادة. وتستجيب معظم الحالات للعلاج ويبدو الطفل وكأنه شخص آخر من حيث تجاوبه وذكائه وشجاعته ولا سيما إذا تلقى المزيد من التشجيع والتطمين والدعم النفسي ممن حوله.

وكما هو واضح مما سبق ذكره فإن هذه الحالات هي مرض طبي معروف وميسر.

ويقضي الأطفال وقتاً طويلاً في المدرسة بين زملائهم ومدرسيهم والمدرس الناجح يهتم بوضع التلاميذ من النواحي الدراسية والتربوية والاجتماعية وأيضاً الصحية والنفسية. وإن دور المدرس في المساعدة على اكتشاف بعض الحالات المرضية في مختلف فروع الطب دور هام جداً لا يقدر بثمن في بعض الحالات. ويبقى التعاون بين المدرسة والبيت والأجهزة الصحية أساساً لنجاح العملية التربوية والتعليمية وأساساً لرعاية جيل الأطفال والتلاميذ رعاية متكاملة.